يقول حقيقة الصوفي انه عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص ولو لم يحصل على
يديه كرامة ولا شيء من الخوارق كما جرى عليه السلف الصالح الى وقتنا هذا
ويؤيده ما ثبت عن الامام الشافعي رضي الله عنه من قوله ان لم يكن العلماء
المخلصون اولياء الله تعالى فليس لله ولي انتهى فاعمل يا اخي بعلمك على
وجه الاخلاص تكن صوفيا باجماع المحققين ولو لم يحصل على يديك كرامة
ولم يلحقك احد بالصوفي كما مر لان ثمرات الاعمال انما محلها الدار الاخرة
فاذن علم الشريعة وعلم الحقيقة اخوان متلازمان كلزوم الظل للشاخص
ومن راى افتراقهما فانما ذلك لقصوره وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول لم يقع الانكار من موسى على الخضر الا ظاهرا رفقا بالضعفاء من قومه
والا فلو كان الانكار منه باطنا لما وقع منه تسليم له آخر الامر فان من خرق
سفينة قوم بغير اذنهم او قتل غلاما بغير وقوعه فيما يوجب القتل واعتذر
بما اعتذر به الخضر عليه السلام لم ينفعه ذلك العذر في ظاهر الشريعة
فما سلم موسى للخضر آخرا الا بيانا لمقام المحققين انتهى وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله يقول انما كان السلف الصالح لا يحتاج احدهم في طريق
العمل بعلمه ومعرفة دسايس النفوس الى شيخ يبين له ذلك لما كانوا عليه
من الصفاء ونور القلب ثم لما تقاصرت الهمم واظلمت القلوب مما اكل الشبهات
والشهوات احتاج الفقيه الى شيخ من مشايخ القوم ضرورة ليطلعه على
دقائق الاخلاص والريا ثم لا بد ان يدرج في الرياضة حتى يتخلص من الدسايس
ويخلص في اعماله ويصير من العلماء العاملين وسمعته يقول من طلب
الآن ان يكون على قدم العلماء العاملين من غير شيخ فقد رام المحال واخطا
الطريق لكثرة العلل القادحة في الاخلاص انتهى وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف رحمه الله يقول من ظن من طلبة العلم
ان طريق التصوف خارجة عن الشريعة فقد افترى بهتانا واثما مبينا
كما ان من ظن من المتصوفة ان طريق الفقهاء طريق حجاب فهو جاهل فان نقول
الفقهاء هي اساس طريق القوم الذي يترقون منه الى مقام المعرفة اذ لا يصح
لصوفي بناء على غير الاساس الذي عليه الفقهاء ابدا كمقام الاسلام مع مقام
الايمان لا يصح له بناء في مقام الايمان الا بعد احكامه مقام الاسلام

وكذلك

وكذلك العزل في مقام الايمان مع الاحسان ومقام الاحسان مع مقام الايقان
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يصح انفكاك طريق
الصوفية عن طريق الفقهاء وعكسه ولكن الناس لما راوا الصوفية ياخذون
بالتشديد بدانا وشدة الورع والزهد في كل شيء يشغل عن الله تعالى دون بعض
طلبة العلم ظنوا تغايرهما لنقص مشاهدتهم عن مراقي مشاهد العلماء العاملين
والا فالتحقيق ان الشريعة جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد فالتخفيف
لآحاد الناس والتشديد للعلماء العاملين وكل من الفقيه والصوفي على شرع
من ربه عز وجل لكن بقدر حاله مثال ذلك اقامة الصلاة فالضعيف يكتفي
في اقامتها باتيانه بركوعها وسجودها وغيرهما من واجباتها وشروطها
وسننها من غير ان يطالب نفسه بوجوب الحضور مع الله تعالى من اولها الى آخرها
واما القوي فلا يكتفي الا بطهارة الظاهر والباطن معا ولو انه خطر بباله
غير الله ولو مرة واحدة فيها حكم ببطلان صلاة نفسه كما انه لو راى في باطنه
ذرة واحدة من كبر او عجب او حسد او حقد او غل او غير ذلك لا سيما محبته
للدنيا وترجيح الذهب على التراب بالميل اليه للاغراض النفسانية لحكم
ببطلان طهارته كذلك لان حضرة الله تعالى في شهود العارف واحدة والباطن
عنده كالظاهر على حد سواء من غير ترجيح كما هو عند الله تعالى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول شروط الصلاة في مقام الاسلام خمسة
على عدد شروطها الظاهرة فالاول معرفة الوقت الذي يقيم فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ليصلي خلفه جماعة فانه صلى الله عليه وسلم يصلي
في قبره الشريف باذان واقامة ويصلي خلفه الانبياء والاولياء الثاني
استقبال حضرة الحق تعالى المعنوية بالروح فيكون الجسم مستقبلا لبناء الكعبة
والروح مستقبلة لمعناها من غير تعيين جهة بخصوصها ظاهر الظاهر
وباطن الباطن الثالث ستر عورته الباطنة كما يستر الظاهرة فلا يخطر
بباله غير الله فضلا عن خطور شيء يكرهه الله الرابع الطهارة عن خطور
شيء من الاحداث الباطنة على قلبه ومن خطر على قلبه صفة يكرهها الله
فهو كمن تلطخ ظاهره بنجاسة محسوسة على حد سواء الخامس الطهارة
عن الخبث فلا يكون في سريرته شيء يكرهه الله ابدا فان مراعاة طهارة الارواح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)